٧٠- وقفات مع الإجازة الصيفية.

الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لله نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد.

أيها المسلمون إن مرجع كثير من المشكلات الدينية أو الاجتماعية أو الأخلاقية والسلوكية في فترات الإجازات الصيفية ذلك الفراغ الهائل الذي يخيم على أكثر الناس في هذه الفترة فما الاجازة عند أكثر الناس إلا كمٌّ كبيرٌ من الوقت الفارغ الذي لا يحسن استعماله ولا تصريفه فهي أوقات سائبة وطاقات معطلة من خير الدنيا أو الآخرة ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»[1] .

أيها المؤمنون إنما كان الفراغ نعمة لأن استغلاله في الطاعة والبر يرفع درجة العبد عند ربه ويحصل له بذلك سعادة الدنيا ونعيم الآخرة؛ فإن الدنيا مزرعة الآخرة وفيها التجارة التي يظهر كسبها وربحها يوم يقوم الناس لرب العالمين، ولذلك وجّه الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم والأمة بعده إلى استثمار الفراغ بالاجتهاد في الطاعة والنصب والتعب فيما يقرب إلى الله تعالى فقال جل وعلا: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ ۞

(١) أخرجه البخاري(٦٤١٢).

almosleh.com

وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾[1]. وسر هذا التوجيه أيها المؤمنون أن العبد إنما خلق لعبادة الله تعالى وحده لا شريك له في كل وقت وحين فقال جل وعلا: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾[2] وقال سبحانه: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۞ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾[3] وقال تعالى: ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾[4] فإذا فرغ الإنسان مما لا بد له منه من أشغال الدنيا فليعد إلى غاية وجوده وهي عبادة الله تعالى.

أيها المؤمنون إن الفراغ نعمة مهدرة مضيعة عند كثير من الناس بل هو سبب كثير من المفاسد والشرور الدينية والدنيوية فمن ذلك:

أن الفراغ المهدر سبب لتسلط الشيطان بالوساوس الفاسدة التي ينشأ عنها كثير من الانحرافات والمعاصي، فنفسك إن لم تشغلها بالحق والخير شغلتك بالباطل والشر.

أيها المؤمنون إن الفراغ السائب سبب لكثير من الأمراض الجسمية والنفسية الحسية والمعنوية، فحق على كل مؤمن أن يأخذ بما أمر الله تعالى به وبما أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم : «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك، صحتك، فراغك، غناك، حياتك»[5] .

---

(١) الشرح: ٧-٨.

(٢) آل عمران: من الآية٤١.

(٣) الروم: ١٨.

(٤) الحجر: ٩٩.

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك رقم (٧٨٤٦) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم

almosleh.com

أيها المؤمنون إن كيفية قضاء الإجازة الصيفية أمر يحتاج إلى أن نقف معه عـدداً مـن الوقفات.

الوقفة الأولى مع الشباب ذكوراً وإناثاً: أيهـا الشـباب أنـتم عـماد الأمـة ورصـيدها وذخرها وسر نهضتها وبناة مجدها ومستقبلها، فبصلاحكم واستقامتكم تصلح الأمة وتستقيم، ومن أهم عوامل تحقيق صلاحكم واستقامتكم: وعيكم بواجبكم وملؤكم أوقاتكم بالنافع المفيد، وها أنتم أيها الشباب، تسـتقبلون إجـازتكم السـنوية فإيـاكم وإياكم إياكم والفراغ والبطالـة؛ فـإنهما أصـل كثـير مـن الانحـراف ومصـدر أكثـر الضلال، كما قال الأول:

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة

فاملؤوا أوقاتكم في هذه الاجازة بالنافع والمفيد، في دين أو دنيـا ولا تتركوهـا نهبـاً لشياطين الإنس والجن، وقد يسر الله تعـالى لكـم في هـذه الأزمـان قنـوات عديـدة، تستغلون من خلالها أوقاتكم وتنمون قدراتكم وعلومكم ومعارفكم، بل وإيمانكـم، فمنها حلق القرآن الكريم المنتشرة في المساجد، فإنهـا مـن ريـاض الجنـة وفيهـا خـير عظيم.

ومن هذه القنوات التي تحفظون بها أوقاتكم: تلك الدروس العلمية والدورات التي تقام هنا وهناك، وفيها يتعلم الشاب ما يجب عليه معرفته من علوم الشريعة والدين، ومن هذه القنوات أيضاً المراكز الصيفية التي يشرف عليها أساتذة فضلاء

يخرجاه ، وابن أبي شيبة رقم (٣٤٣١٩)، والقضاعي في مسند الشهاب رقم (٧٢٩).

almosleh.com

ومربون نجباء، يعملون على إشغال أوقات الشباب بما يفيدهم وينفعهم، ففيها الأنشطة الترويحية والمهنية، وفيها الدورات العلمية والثقافية فاحرصوا أيها الشباب على الانضمام إليها والاستفادة منها، فإن فيها خيراً كثيراً، وغالب المشتركين فيها هم أهل الخير والصلاح من الشباب:

شباباً كما الإسلام يرضى خلائقاً ودينـاً ووعيـاً في اسـوداد المفـارق

أقاموا لواء الدين من بعد صـدعه وأعلـوا لـواء الحـق فـوق الخلائـق

فإن أبيت هذا فاحرص على شغل وقتك بتجارة أو زراعة أو صـناعة، تمـلأ وقتـك وتحفظك من شرور الفراغ وأهله، فإن نفسك إن لم تشغلها بـالحق شـغلتك بالباطـل ولابد. وإياك يا أخي الحبيب ورفقة السوء وقرناء الشر، الـذين يزينـون لـك المنكـر ويدعونك إليه؛ ففرَّ منهم فرارك من الأسد.

الوقفة الثانية: مع أولياء الأمور من الآباء والأمهات فأقول لهم: أيها الأفاضـل، إن الله تعالى منّ عليكم بالولد ذكوراً وإناثاً، وتلك من مننه الكبار.

منن الإله على العباد كثيرة وأجلّهنّ نجابة الأولاد

وحملكم الله تعالى مسؤولية تربيتهم وحفظهم وتنشئـتهم على العبادة والطاعـة، كـما قال النبي صلى الله عليه وسلم :«كـل مولـود يولـد عـلى الفطـرة فـأبواه يهودانـه أو ينصرانه أو يمجسانه»[1] فما تقومون به اليوم مـن حسـن التربيـة والرعايـة والحفـظ والصيانة لفلذات أكبادكم، تجنونه ثواباً وأجراً عند الله في الآخـرة وبـراً وإحسـاناً في

(١) أخرجه البخاري (١٣٨٥).

almosleh.com

الدنيا، وقد كلفكم الله وأمركم بحفظهم ووقايتهم، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[1] وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : «والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها»[2] رواه الشيخان. فمحافظتك على أولادك ورعايتك لهم والاجتهاد في إصلاحهم وإبعادهم عن الفساد وأهله، مقدمة ضرورية لاستقامتهم وصلاحهم.

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه

فالأب الذي أدار ظهره لأولاده وبيته، فلم يجلس فيه إلا ساعات قصاراً في نوم أو أكل، وقد أخذت مشاغله بتلابيب قلبه وشغلت لبه وقلبه، فلم يلتفت لأولاده ولا لتربيتهم وإصلاحهم، هل قام بما أوجب الله عليه؟

والأب الذي ترك الحبل على الغارب لأولاده، ذكوراً وإناثاً، يخرجون متى يشاؤون ومع من يريدون، يسهرون إلى الفجر، وينامون أكثر النهار ويصاحبون أهل السوء، ويهاتفون أهل الشر، هل قام بحفظهم ورعايتهم؟

والأب الذي أدخل إلى بيته وسائل الإفساد والدمار، وامتطت صحون الشر وأطباق البلاء صهوة بيته، وانتشرت مجلات الشر وأشرطة الخراب في حجر أولاده، هل قام بتنشئة أولاده على البر والتقوى؟!!

---

(١) التحريم: ٦.

(٢) أخرجه البخاري(٨٩٣) ومسلم (١٨٢٩)

almosleh.com

إن الجواب على هذه الأسئلة، ماترونه من أحوال أبناء هؤلاء، لا ماتسمعون. . فيا أولياء الأمور، اتقوا الله فيمن استرعاكم الله إيَّاهم، مروا أولادكم بالمعروف ورغبوهم فيه، وانهوهم عن المنكر ونفِّروهم منه، احفظوهم عن قرناء السوء وأصحاب الشر، أبعدوهم عن وسائل الإعلام الفاسد، أشغلوا أوقاتهم في هذه الإجازة بما يعود عليهم بالنفع في دينهم ودنياهم، وبادروا بذلك كله في أوائل أعمارهم، فإن الأمر كما قيل:

إنّ الغصون إذا عدلتها اعتدلت ولا تلين إذا قوَّمْتَها الخشب

almosleh.com

الخطبة الثانية

أما بعد.

فيا أيها المؤمنون إن **الوقفة الثالثة** مع أولئك الذين قد شدوا حقائبهم، وأعدوا أمتعتهم وحجزوا مراكبهم للسفر إلى بلاد الكفر والبلاء، ومواطن الفتنة العمياء، في الغرب أو الشرق وما شابهها من البلدان العربية أو الإسلامية. . . إلى هؤلاء أقول: اتقوا الله في أنفسكم وأهليكم؛ فإن السفر إلى تلك البلاد محرم لا يجوز؛ لما فيه من تعريض النفس والأهل والولد للفتنة التي أعلاها الكفر بالله تعالى، وأدناها موافقة المعاصي والذنوب، أو على أقل الأحوال: استساغةُ المنكر والفجور، فإن تلك البلاد والمصايف قد تعرت قلوب أهلها عن الإيمان، وانسلخت أجسادهم عن زي أهل الحشمة والحياء والإسلام، وانتشرت بين أهلها الخمور وظهر الزنى والخنا، فعُدّ المنكر معروفاً والمعروف منكراً، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولا شك أن من ذهب إلى تلك الأمصار؛ فقد عرض نفسه للفتن والأخطار، وأنت يا عبد الله مأمور بالنأي عن الفتن صغيرها وكبيرها، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في فتنة الدجال وأخبر أن خير مال المسلم في آخر الزمان غنم يتبع بها شعف الجبال يفر بدينه من الفتن[1] وأعاذنا الله وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وليعلم هؤلاء المفتونون بالسفر إلى تلك البلاد: أن عليهم وزر كل ذنب يقارفه أولادهم و أهلوهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم : «من دعا إلى ضلالة كان عليه

(١) أخرجه البخاري (١٨).

almosleh.com

من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»[1] .

الوقفة الأخيرة هي مع ورثة الأنبياء من الدعاة وطلبة العلم، فأقول لهؤلاء: أنتم يا من عقدت الأمة عليكم آمالها ورنت اليكم بأبصارها وهوت إليكم بأفئدتها، إن المسؤولية التي أنيطت بكم وألقيت على كاهلكم في توجيه الناس وتربيتهم ودعوتهم وتبصيرهم، أعظم من غيركم، لا سيما في هذا الزمان الذي كثر فيه الباطل والفساد، ونفقت فيه سلع أهل الكفر والإلحاد، ونشط دعاة التغريب والإفساد وقويت فيه أسباب الزيغ والانحراف، فالأمة مهددة بجحافل هؤلاء المفسدين المتربصين الذين يجرون الناس إلى الفساد جراً، ويأطرونهم على الكفر والفسوق والعصيان أطراً.

فواجبكم إزاء هذا الواقع المفزع المرير، كبير خطير، لا يسوغ لكم التخلي عنه ولا الرجوع عنه، فسابقوا بارك الله فيكم أعداءكم واعملوا بمضاء وجد، فاجتهدوا في الدعوة إلى الله تعالى، اسلكوا كل سبيل، واطرقوا كل باب لنشر الخير بين الناس، سافروا إلى القرى والأمصار، وعلموا الجاهل وأرشدوا التائه ودلوا الحائر، مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، حذروا الناس من الفساد والعصيان، عرُّوا لهم الباطل واهتكوا ستره، واكشفوا زيفه، واجهوا الغارة الشعواء التي يشنها خصوم الإسلام وأعداؤه، بالعلم والبيان والدعوة والصبر والإيمان، قاوموا وسائل التدمير والإفساد بوسائل البناء والإرشاد، انشروا الكلمة الطيبة والمحاضرة النافعة والكتاب المفيد، أقيموا الدروس والكلمات في مساجدكم وأحيائكم ومجالسكم وإجتماعاتكم، وليبذل

(١) أخرجه مسلم (٢٦٧٤).

almosleh.com

كـلٌّ مـنكم في مجالـه: فالمـدرس في حلقتـه والمـربي في مركـزه، والإغـاثيُّ في مـواطن الاحتياج إليه، أخلصوا في ذلك كله لله تعالى، فإن ما كـان لله يبقـى ومـا كـان لغـيره يذهب أدراج الرياح، لا تحقروا من أعمال البر والدعوة شـيئاً، ولـو أن يلقـى المسـلم أخاه بوجه طلق.

واعلموا أنكم إذا أخذتم بذلك من أحسن الناس قولاً قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[1].

❀❀◊❀❀

---

(١) فصلت: ٣٣.

almosleh.com